



الكرسي الرسولي

قَدَّاسَةُ الْبَابَا فرنسيس

المُقَابَلَةُ الْعَامَّةُ

الأربعاء 21 ديسمبر / كانون الأول 2016

قاعة بولس السادس

[Multimedia]

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، صباح الخير!

لقد بدأنا مؤخرًا مسيرة تعاليم حول موضوع الرجاء والذي يتناسب مع زمن المجيء. لقد قادنا حتى الآن النبي أشعيا. أما واليوم وقبل أيام قليلة من الميلاد، أرغب في التأمل بشكل خاص حول اللحظة التي، وإن صحَّ القول، دخل فيها الرجاء إلى العالم بتجسّد ابن الله. لقد كان أشعيا قد أعلن ولادة المسيح في بعض المقاطع: "ها إنَّ العذراء تحمِلُ فتِلْدُ ابنًا وتدعو اسمه عِمَّا نُؤْيِلَ" (أش ٧، ١٤) وأيضًا "وبَخَرَجُ غُصْنٍ مِنْ جَذَعِ يَسَى وَنَمِي قَرَعٌ مِنْ أَصُولِهِ" (أش ١١، ١). في هذه المقاطع يظهر معنى الميلاد: الله يَتِمِّمُ الوعد وبصير إنسانًا؛ لا يترك شعبه ويقترّب لدرجة التجرّد من ألوهيّته. بهذا الشكل يُظهر الله أمانته ويفتتح ملكوتًا جديدًا يعطي رجاء جديدًا للبشريّة؛ وما هو هذا الرجاء؟ الحياة الأبدية.

عندما نتحدّث عن الرجاء غالبًا ما نشير إلى ما هو ليس بسلطة الإنسان وما هو غير مرئي. إنَّ ما نرجوه في الواقع يذهب أبعد من قوانا ونظرنا. لكن ميلاد المسيح، وإذ يفتتح الفداء، يحدثنا عن رجاء مختلف، عن رجاء جدير بالثقة، مرئي ومفهوم لأنّه مؤسّس على الله. هو يدخل إلى العالم ويعطينا القوّة لنسير معه: الله يسير معنا في يسوع ونحن نسير معه نحو ملء الحياة، ويعطينا القوّة أيضًا لنقيم بأسلوب جديد في الحاضر بالرغم من التعب. فالرجاء بالنسبة للمسيحي إذاً يعني اليقين بأننا في مسيرة مع المسيح نحو الآب الذي ينتظرنا. إن الرجاء لا يتوقّف أبدًا بل يسير على الدوام ويجعلنا نسير. هذا الرجاء الذي يمنحنا إياه طفل بيت لحم يقَدِّمُ هَدَفًا ومصيرًا جيدًا للحاضر والخلّاص للبشريّة والطوبى للذي يتكل على الله الرحيم. يلخّص القديس بولس هذا كلّهُ بعبارة "لأنّنا في الرّجاء نلنا الخّلاص" (رو ٨، ٢٤)، أي ننال الخلاص عندما نسير في هذا العالم برجاء. وهنا يمكن لكل واحد منا أن يسأل نفسه: هل أسير برجاء أم أن حياتي الداخلية تراوح مكانها ومنغلقة؟ هل قلبي هو صندوق مُغلق أم هو صندوق منفتح على الرجاء الذي يجعلني أسير مع يسوع؟

خلال زمن المجيء يتمّ في بيوت المسيحيين تحضير المغارة بحسب التقليد الذي يعود إلى القديس فرنسيس الأسيزي. ببساطتها تنقل المغارة الرجاء؛ وكل شخص فيها يغوص في هذا الجو من الرجاء.

نلاحظ أولًا المكان الذي ولد فيه يسوع: بيت لحم. قرية صغيرة في اليهوديّة حيث ولد لألف سنة خلت داود الراعي الصغير الذي اختاره الله ملكًا على إسرائيل. بيت لحم ليست عاصمة ولذلك فضّلته العناية الإلهيّة التي تعمل من خلال

الصغار والوضعاء. في ذاك المكان ولد "ابن داود" المنتظر، يسوع الذي يلتقي فيه رجاء الله ورجاء الإنسان.

من ثمّ ننظر إلى مريم أمّ الرجاء. بالـ "نعم" التي قالتها فتحت لله باب عالمنا: قلبها كشابة كان مليئاً بالرجاء وكان يحركها الإيمان، وهكذا اختارها الله وهي آمنت بكلمته. تلك التي ولتسعة أشهر كانت تابوت العهد الجديد والأبدي، هي تأمل الطفل في المغارة وترى فيه محبة الله الذي يأتي ليخلص شعبه والبشرية بأسرها. بالقرب من مريم نجد يوسف من نسل يسى وداود، هو أيضاً قد آمن بكلمات الملاك وبالنظر إلى يسوع في المذود يتأمل بالطفل الآتي من الروح القدس وبأن الله نفسه قد أمر بأن يسميه "يسوع". في ذاك الاسم نجد الرجاء لكل إنسان لأنه من خلال ابن المرأة ذاك سيخلص الله البشرية من الموت والخطيئة؛ لذلك من الأهمية بمكان أن نتأمل بالمغارة!

نجد في المغارة أيضاً الرعاة الذين يمثلون المتواضعين والفقراء الذين كانوا ينتظرون المسيح، "الفرج لإسرائيل" (لو ٢، ٢٥) و"افتداء أورشليم" (لو ٢، ٣٨). في ذاك الطفل يرون تحقيق الوعود ويرجون بأن يبلغ خلاص الله كل واحد منهم. إن الذي يثق بضماناته الخاصة، لاسيما المادية، لا ينتظر خلاص الله، لتذكّر على الدوام أن ضماناتنا البشرية لن تخلصنا أبداً، أما الضمانة الوحيدة التي ستخلصنا فهي الرجاء بالله؛ تخلصنا لأنها قوية وتجعلنا نسير في الحياة بفرح وبالرغبة بصنع الخير وبأن نكون سعداء للأبد. أما الصغار، كالرعاة، فيثقون بالله ويرجون به ويفرحون عندما يرون في ذاك الطفل العلامة التي أشار إليها الملائكة.

ومن أعلى السماء أعلن جوق الملائكة المخطط الكبير الذي سيحققه ذاك الطفل: "المجد لله في العلى! والسلام في الأرض للناس فإنهم أهلّ رضاه!" (لوقا ٢، ١٤). إن الرجاء المسيحي يظهر في التمجيد والشكر لله الذي افتتح ملكوته، ملكوت المحبة والعدالة والسلام.

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء بتأملنا بالمغارة خلال هذه الأيام نستعدّ لميلاد الرب. سيكون عيداً بالفعل إن قبلنا يسوع بذرة الرجاء التي يضعها الله في أحاديث تاريخنا الشخصي والجماعي. إن كل "نعم" ليسوع الذي يأتي هي برعم رجاء! لشق إذًا برعم الرجاء هذا وبهذه الـ "نعم" ليسوع: "نعم يا يسوع أنت قادر أن تخلصني!" أتمنى لكم جميعاً ميلاداً مجيداً مُفعماً بالرجاء!

Speaker:

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، لقد بدأنا مؤخراً مسيرة تعاليم حول موضوع الرجاء والذي يتناسب مع زمن المجيء. لقد قادنا حتى الآن النبي أشعيا. أما واليوم وقبل أيام قليلة من الميلاد، أرغب في التأمل بشكل خاص حول اللحظة التي، وإن صحّ القول، دخل فيها الرجاء إلى العالم بتجسد ابن الله. عندما نتحدث عن الرجاء غالباً ما نشير إلى ما هو غير مرئي؛ لكن ميلاد المسيح، وإذ يفتح الفداء، يحدثنا عن رجاء مختلف، عن رجاء جدير بالثقة، مرئي ومفهوم لأنه مؤسس على الله. هو يدخل إلى العالم ويعطينا القوة لנסير معه نحو ملء الحياة، فالرجاء بالنسبة للمسيحي إذًا يعني اليقين بأننا في مسيرة مع المسيح نحو الآب الذي ينتظرنا. خلال زمن المجيء نحصر في بيوتنا المغارة بحسب التقليد الذي يعود إلى القديس فرنسيس الأسيزي. ببساطتها تنقل المغارة الرجاء؛ وكل شخص فيها يغوص في هذا الجو من الرجاء. نلاحظ أولاً المكان الذي ولد فيه يسوع: بيت لحم. قرية صغيرة في اليهودية ولذلك فضلتها العناية الإلهية التي تعمل من خلال الصغار والوضعاء. من ثمّ ننظر إلى مريم أمّ الرجاء. بالـ "نعم" التي قالتها فتحت لله باب عالمنا، بالقرب من مريم نجد يوسف من نسل يسى وداود، هو أيضاً قد آمن بكلمات الملاك وبالنظر إلى يسوع في المذود يتأمل بالطفل الآتي من الروح القدس. نجد في المغارة أيضاً الرعاة الذين يمثلون المتواضعين والفقراء الذين كانوا

3
ينتظرون المسيح، "الفرح لإسرائيل" و"افتداء أورشليم". في ذاك الطفل يرون تحقيق الوعود ويرجون بأن يبلغ خلاص
الله كل واحد منهم. أيها الإخوة والأخوات الأعزاء بتأملنا بالمغارة نستعد لميلاد الرب. سيكون عيداً بالفعل إن قبلنا
يسوع بذرة الرجاء التي يضعها الله في أحاديث تاريخنا الشخصي والجماعي، لأن كل "نعم" ليسوع الذي يأتي هي
برعم رجاء! أتمنى لكم جميعاً ميلاداً مجيداً مُفعماً بالرجاء!

* * * * *

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare a quelli provenienti dal
Medio Oriente! Cari fratelli e sorelle, accostatevi al mistero di Betlemme con gli stessi sentimenti di
fede e di umiltà che furono di Maria, attingete dal presepe quella gioia e quell'intima pace che
Gesù viene a portare nel mondo. Buon Natale!

* * * * *

Speaker:

أرحب بالحجاج الناطقين باللغة العربية، وخاصةً بالقدامين من الشرق الأوسط. أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، اقتربوا من
سر بيت لحم بمشاعر الإيمان والتواضع عينا التي تحلت بها مريم، واستقوا من المغارة ذاك الفرح وذاك السلام الذي
جاء يسوع ليحملهما إلى العالم. أتمنى لكم ميلاداً مجيداً!

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2016